بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الباحث:

د/ يونس لقصير

DR/ YOUNES LEKCIR

البريد الإلكتروني: lekciryounes@gmail.com

رقم الهاتف: 06.68.05.76.

الرتبة العلمية:

أستاذ مشارك بجامعة الأمير عبد القادر

الملتقى الوطني:

القيم الجمالية للنص التربوي في الفكر الإسلامي

"الغرب الإسلامي أنموذجا"

الجهة المنظمة:

كلية أصول الدين

ومخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان.

تاريخ الملتقى:

2024/11/05م.

عنوان المداخلة:

القيم الجمالية في النص التربوي عند الشيخ "عبد القادر المجاوي".

The aesthetic values presented by “Abdelkader El Medjaoui” in his educational text

الملخص:

هذه الدراسة تتعلق بعَلَم من أعلام التربية والإصلاح في الجزائر والعالم الإسلامي عموما؛ إذ تبحث القيم الجمالية في النصوص التربوية للعلامة الشيخ عبد القادر المجاوي رحمه الله؛ وإبراز هذه القيم وتجليتها، وكيف يمكن استثمارها في واقعنا المعاصر فكريا وسلوكيا.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها: عناية الشيخ عبد القادر المجاوي بإصلاح الجانب التربوي، كما أظهرت قيما فنية وذوقا جماليا في النصوص التربوية للشيخ المجاوي؛ وقد تنوعت هذه القيم الجمالية بين مجالات: عقدية، علمية، أخلاقية، اجتماعية...

الكلمات المفتاحية: القيم، الجمالية، النص التربوي، عبد القادر المجاوي.

Summary:

This study concerns one among the famous titles of education and reform; in Algeria specifically, and in the whole Islamic world, it researches the aesthetic values in the scholar's Sheikh "Abdelkader El Medjaoui" (may God have mercy on him) educational texts, it accentuates these values and presents them clearly, showing their utility and the way to invest it in our modern times on both the intellectual and behavioral levels.

The study can be concluded in several points, from which the most important are:

The immense care that Sheikh Abdelkader El Medjaoui put into reforming the educational aspect.

It also shows aesthetic values and aesthetic taste in the scholar's educational texts. In addition, it introduces the diversity of these values that cover different areas: doctrinal, scientific, ethical, societal…

Key words: values, aesthetic, educational text, Abdelkader El Medjaoui.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن نصوص الوحيين (القرآن والسنة) زاخرة بالقيم الجمالية التي تسمو بالروح والسلوك الإنساني في شتى المجالات الفكرية والمعرفية والاجتماعية والتربوية وغيرها. وما فتئ علماء الإسلام يستخرجون هذه القيم الجمالية ويسعون في تجليتها وإبرازها.

ومن علماء الجزائر الذين كان لهم عناية بذلك: الشيخ العلامة المصلح "عبد القادر المجاوي" رحمه الله تعالى؛ من خلال مؤلفاته ومقالاته.

وهذه الورقة البحثية غرضها الوقوف على بعض جهود هذا العالم في هذا الجانب، وإيضاح القيم الجمالية في نصوصه المتعلقة بالجانب التربوي.

أهمية موضوع البحث: تكمن أهمية موضوع البحث في الكشف عن القيم الجمالية في النص التربوي للشيخ عبد القادر المجاوي رحمه الله، ومحاولة إبرازها وتجليتها.

إشكالية البحث: يمكن صياغة إشكالية هذا البحث على شكل السؤال التالي: ما هي أهم القيم الجمالية في النص التربوي عند العلامة عبد القادر المجاوي رحمه؟.

وسأسعى من خلال هذا البحث إلى الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

- فيما يتمثل المضمون الجمالي الذي حوته نصوص الشيخ عبد القادر المجاوي؟.
- كيف يمكن إبراز وبيان هذه القيم الجمالية؟.
- هل لهذه القيم الجمالية علاقة بواقعنا المعاصر، وكيف يمكن استثمار ذلك؟.

عنوان الدراسة:

جاءت هذه الدراسة موسومة بـ: القيم الجمالية في النص التربوي عند الشيخ "عبد القادر المجاوي".

أهداف البحث: أسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الكشف عن المضامين الجمالية للنص التربوي عند الشيخ: "عبد القادر المجاوي".
- إبراز هذه القيم وتجليتها، وبيان علاقتها بواقعنا المعاصر.

منهجية البحث: المنهج المتبع في هذه الدراسة هو: المنهج الوصفي بالدرجة الأولى؛ وذلك من خلال استخراج القيم الجمالية في النصوص التربوية، كما لامس البحث المنهج التحليلي من خلال محاولة استجلاء هذه القيم وإبرازها وبان معانيها وآثارها.

الدراسات السابقة: هناك الكثير من الدراسات السابقة حول الشيخ عبد القادر المجاوي رحمه الله وجهوده الإصلاحية والتربوية، لكن لم أقف على أي دراسة عُنِيت بجمع القيم الجمالية لنصوصه التربوية وإبرازها.

خطة البحث:

جاء البحث مقسما إلى مبحثين اثنين:

المبحث الأول: تناولت فيه تعريفا موجزا بالعلامة الشيخ عبد القادر المجاوي رحمه الله، وقد قسمته إلى أربعة مطالب؛ **فالمطلب الأول:** ذكرت فيه **اسمه ومولده ونشأته، والمطلب الثاني:** ذكرت فيه **طلبه للعلم وشيوخه، وأما المطلب الثالث:** فكان لبيان **جهوده التعليمية والإصلاحية، وأما المطلب الرابع:** فهو لذكر **آثاره ووفاته.**

وأما المبحث الثاني: فكان لبيان وإبراز **القيم الجمالية للنص التربوي عند الشيخ عبد القادر المجاوي؛** وقد قسمته إلى أربعة مطالب؛ **فالمطلب الأول:** ذكرت فيه **القيم الجمالية في العناية بتربية النشأ على عقيدة التوحيد ونبذ البدع،** وأما **المطلب الثاني:** فهو لبيان **القيم الجمالية في بيان مكانة العلم ودوره في التربية،** وأما **المطلب الثالث:** فكان لإبراز **القيم الجمالية في العناية بالأخلاق والآداب للوصول إلى التربية الحسنة والنهوض بالأمة، وأما المطلب الرابع:** فهو لبيان **القيم الجمالية في العناية بتعليم المرأة باعتبارها الفاعل الأساسي في التربية.**

ثم ختمت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات، يليها ذكر لقائمة مصادر البحث ومراجعه.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد القادر المجاوي

الشيخ عبد القادر المجاوي رحمه الله من علماء الجزائر الكبار، وشخصياتها الإصلاحية الفذة، وسأسلط الضوء على هذه الشخصية العظيمة، من خلال إعطاء نبذة تعريفية موجزة عن أهم مراحل حياتها، وجهودها العلمية والدعوية والإصلاحية.

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته.

هو عبد القادر بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسى بن داود الحسني المجاوي، نسبة إلى "مجّاوي" أو "مشّاوة" إحدى قبائل شمال المغرب الأقصى، التي تقطن حول مدينة تازة. وأمه هي: عائشة بن الحاج السنوسي[1].

ولد سنة 1267هـ/1848م، بمدينة تلمسان بالغرب الجزائري من عائلة عريقة، مشتهرة بالعلم والدين، فأبوه مُحَمَّد كان من العلماء، تولى قضاء تلمسان ما يقرب من خمس وعشرين سنة[2].

وفي مدينة تلمسان العامرة كانت البدايات الأولى للشيخ عبد القادر المجاوي رحمه الله في تحصيل العلوم والمعارف، فحفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ القراءة والكتابة[3].

المطلب الثاني: طلبه للعلم وشيوخه

بعد أن هاجرت عائلته إلى المغرب واصل تحصيله للعلوم بكل من: طنجة وجامع القرويين بفاس، حيث نهل من علوم اللغة العربية، وعلوم الشريعة الإسلامية: من عقيدة وفقه وأصول وحديث وتفسير، إضافة إلى علوم أخرى مكملة: كالحساب والتاريخ والفلك...إلخ[4].

---

[1] ينظر ترجمته في: تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي، مطبعة فونتانة الشرقية: الجزائر، دط، 1334هـ/1906م، ج2، 449. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية: بيروت، ط2، 1400هـ/1980م، ص286. الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في الإصلاح، راضية بوراس، مجلة المعيار، عدد: 7، 2022م، مجلد: 26، ص231.

[2] تعريف الخلف برجال السلف، المصدر نفسه، ج2، 446.

[3] معجم أعلام الجزائر، المصدر نفسه، ص286.

[4] الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة، سليم أوفة، مجلة: قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة: الجزائر، العدد الأول، 1437هـ/2016م، ص69.

ومن **أبرز شيوخه** خلال مرحلة التحصيل العلمي[1]: الفقيه مُحَمَّد العلوي الفاسي، مُحَمَّد قنون، الشيخ أحمد بن الحاج...إلخ.

المطلب الثالث: جهوده التعليمية والإصلاحية

بعد مرحلة التكوين الجيد وطلب العلم؛ قرر الشيخ عبد القادر المجاوي العودة إلى بلده الجزائر سنة 1292هـ، حيث سافر إلى بلاد المشرق لأداء فريضة الحج، ثم رجع بعدها ليحط رحاله بمدينة قسنطينة، ويشرع في مرحلة التعليم والتربية والإصلاح في أوساط المجتمع الجزائري، بعد أن عاث فيه الاحتلال الفرنسي فسادا وتجهيلا[2].

حيث تولى التدريس بالجامع الكتاني ابتداء من سنة 1292هـ؛ كما عين سنة 1295هـ مدرسا بالمدرسة الكتانية؛ حيث كان يلقي دروسا في مختلف العلوم الشرعية واللغوية وغيرها، كما كانت له نشاطات دعوية ومحاضرات ودروس يلقيها متنقلا بين مختلف مساجد قسنطينة ومدارسها[3].

وأمام هذا الصِّيتِ الذائع، فقد استدعي من طرف السلطة الاستعمارية إلى الجزائر العاصمة؛ للتدريس في المدرسة العليا (الثعالبية)؛ وذلك في سنة: 1315هـ/1898م، ولعل ذلك لتشتيت جهوده وتحجيم دوره. ولكن الشيخ المجاوي– وبرغم كونه قد ناهز الخمسين من عمره– إلا أنه واصل بنفس القوة والعزيمة جهودَه في التربية والتعليم والإرشاد بالجزائر العاصمة، بلسانه وبَنَانه، وبالإضافة إلى عمله في المدرسة الثعالبية؛ فقد كان يدرس ويخطب في عدد من مساجد العاصمة؛ مثل: مسجد سيدي رمضان، مسجد سيدي مُحَمَّد الشريف،...كما كان له مقالات في عديد من الصحف والمجلات[4].

المطلب الرابع: آثاره ووفاته

لقد تخرج على يدي الشيخ الكثير من التلامذة النجباء، والسادة العلماء؛ الذين حملوا على عاتقهم راية التربية والإصلاح، ونشر الوعي ومحاربة البدع والخرافات، ومن أبرز هؤلاء التلامذة[5]: حمدان الونيسي،

---

[1] تعريف الخلف برجال السلف، المصدر نفسه، ج2، 449. الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة، المصدر نفسه، ص69.

[2] الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في الإصلاح، المصدر نفسه، مجلد: 26، ص231.

[3] الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة، المصدر نفسه، ص69.

[4] الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة، المصدر نفسه، ص70.

[5] تعريف الخلف برجال السلف، المصدر نفسه، ج2، 449.

عبد الكريم باش تارزي مفتي الحنفية بقسنطينة، السعيد بن زكري المدرس بالثعالبية ومديرها بعد ذلك...إلأخ.

كما كان للشيخ عبد القادر المجاوي رحمه الله نشاط كبير في التأليف، حيث ترك كوكبة من المؤلفات في شتى الفنون: العقيدة، الأدب، النحو، من بينها[1]:

1- اللمع في إنكار البدع.

2- إرشاد المتعلمين.

3- نصيحة المريدين شرح على منظومة "آداب المريدين".

4- تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار.

وبما بذله الشيخ رحمه الله تعالى من جهود إصلاحية وتربوية امتدت لأكثر من أربعين سنة؛ وبما تركه من تلامذة ومؤلفات، يُعَدُّ من رواد الإصلاح والتربية في الجزائر وفي العالم الإسلامي عموما؛ وممن ساهموا بفاعلية في النهضة الجزائرية الحديثة[2].

وبعد حياة عامرة بالنشاط والتضحية في ميادين الإصلاح والتعليم والتربية، انتقل الشيخ عبد القادر المجاوي إلى جوار ربه؛ وذلك في شهر ذي القعدة 1332هـ، سنة 1914م[3]. فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجزاه خير الجزاء عن كل ما قدمه للإسلام والمسلمين.

---

[1] تعريف الخلف برجال السلف، المصدر نفسه، ج2، 449. معجم أعلام الجزائر، المصدر نفسه، ص287.

[2] الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط4، 1992م، ج2، ص148.

[3] الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في الإصلاح، المصدر السابق، ص232.

المبحث الثاني: القيم الجمالية للنص التربوي عند الشيخ عبد القادر المجاوي

يعد الشيخ عبد القادر المجاوي رحمه الله من كبار رجال التربية في الجزائر؛ وكتبه ومقالاته تحوي العديد من القيم الجمالية ذات البعد التربوي والأخلاقي والسلوكي؛ وهذا المبحث يتناول بعضا من هذه القيم الجمالية، مع محاولة إبرازها وتجليتها.

المطلب الأول: القيم الجمالية في العناية بتربية النشأ على عقيدة التوحيد ونبذ البدع

فالشيخ المجاوي رحمه الله خلال مسيرته التربوية والإصلاحية التي تزيد على أربعين سنة؛ كان من أولى اهتماماته تربية الفرد المسلم، وتنشئته على العقيدة الصحيحة؛ القائمة على توحيد الله عز وجل، والخالية من البدع والخرافات، التي نشرها الاحتلال الفرنسي في أوساط المجتمع الجزائري.

ومن النصوص المهمة التي تبين ذلك قوله رحمه الله: "**فيجب على كل شخص أن يعتقد أن الله موجود، ومنزه عن كل النقائص ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١]**"[1].

ومن خلال هذا النص نتلمس **أعظم قيمة جمالية تتعلق بالمجال العقائدي**: وهي الدعوة إلى الإيمان بالله عز وجل وتوحيده وتنزيهه عن جميع العيوب والنقائص؛ وما ينتج عن ذلك من صفاء في السريرة، وجمال في الروح، ويقين في القلب.

وهذه القيمة الجمالية العظيمة: نابعة من جمال الله عز وجل؛ الذي له صفات الجمال والجلال؛ بحيث أنه لا يشبهه ولا يماثله شيء من مخلوقاته؛ لا في ذاته، ولا في أفعاله، ولا في أسمائه وصفاته؛ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾.

وفي ذات الصدد؛ نجد أن الشيخ المجاوي قد سَلَّ سيف الحق على البدع والخرافات المنتشرة في زمانه، فألف كتابه: "اللمع على نظم البدع"؛ أودعه كثيرا من النصائح التربوية القيمة، والتوجيهات التعليمية المهمة؛ التي تدعو إلى إخلاص التوحيد لله عز وجل، واستخدام العقل والفكر في نبذ البدع والخرافات.

[1] كتاب إرشاد المتعلمين، عبد القادر بن عبد الله المجاوي التلمساني، تح: عادل بن الحاج همّال الجزائري، دار ابن حزم: بيروت–لبنان، ط1، 1429هـ/2008م، ص42.

ومن ذلك قوله رحمه الله وهو يتحدث عن نعمة العقل: **"فعلى الإنسان أن يشكر هذه النعمة باتباع دين ارتضاه الله، وليس ذلك إلا باتباع السنة واجتناب البدعة، وأن ذلك لا يتم إلا بالعلم، ولا يُدْرَكُ إلا بالتعلم، ولا يمكن إلا بمُعَلِّمٍ نصوح"**[1].

ومن خلال هذا النص **نتلمس بعض القيم الجمالية التي يمكن إبرازها فيما يلي:**

– جمال الاعتراف بنعم الله عز وجل؛ وبخاصة نعمة الاهتداء إلى دين الإسلام.

– جمالية الاقتداء والتأسي بهدي النبي الأعظم والرسول الأكرم ﷺ؛ فكرا وسلوكا، وتخليص النفوس من شوائب البدع وأدران الخرفات.

ويُبَيّن الشيخ – رحمه الله– بأن سبب انتشار الخرافات والبدع؛ هو انتشار الجهل وعدم تعلم الدين والعقيدة الصحيحة، حيث يقول: **"ومن أعظم البلايا؛ الجهل الذي أهلك جل الأمة، وسببه الانحراف عن القواعد الشرعية، واتباع أهل البطالة والفساد بكثرة الفواحش والمناكر، والحال أننا في زمن قل فيه النصير، وانتشرت البدع وكثر الخداع، وكل ذلك من تمكن الجهل وعدم التعلم"**[2].

ومن **القيم الجمالية التي يمكن أن نستشفها** من ثنايا هذا النص:

– بيان جمال نور العلم بالشرع والدين في تبديد ظلمات الجهل؛ الموقعة في البدع والانحراف عن تعاليم الشريعة، فإن لجمالية العلم والمعرفة أضواء وأنوارا تنير طريق السالكين، وتعصمهم من الفساد في الدين.

– إظهار جمالية تربية النفوس وحملها على مصاحبة أهل الخير والصلاح؛ والنأي عن أهل الشر والفساد؛ الذين يوردون أتباعهم مواطن التهلكة، ويوقعونهم في الفواحش والمنكرات.

وهذه النصوص التربوية والقيم الجمالية الفنية: وإن كان الشيخ – رحمه الله– قد ساقها علاجا لقضايا وآفات عقدية منتشرة في زمانه، لكن معاني هذه النصوص وقيمها الجمالية مهمشة، بل مفقودة في كثير من مجتمعاتنا الإسلامية في زمننا المعاصر، فنحن بحاجة إلى تفعيل قيم التوحيد، وتنقية العقائد والسلوكيات من شوائب البدعة والخرافة التي عششت في أفكار كثير من المسلمين في هذا الزمان.

---

[1] اللمع على نظم البدع، الشيخ عبد القادر المجاوي، تح: عبد الرحمن دويب، دار المدى: المحمدية– الجزائر العاصمة، طبعة خاصة، 2015م، ص104.

[2] اللمع على نظم البدع، المصدر نفسه، ص262.

المطلب الثاني: القيم الجمالية في بيان مكانة العلم ودوره في التربية

يصف الشيخ المجاوي – رحمه الله– العلاج الأنسب والترياق الأنجع؛ لنهوض أمة الإسلام من جديد، وعودتها إلى ما كانت عليه من قوة وازدهار؛ بأن ذلك لا يتأتى إلا بعاملين متلازمين هما: التربية القويمة التي تهذب الأعمال وتصلح الأجيال، والعلم النافع الذي يصلح العقول ويلقح الأفكار. وما لم يتحقق ذلك فلا سبيل إلى نهوض الأمة من جديد.

وفي ذلك يقول – رحمه الله–: **"هيهات هيهات أن يستقيم حال المسلمين إلا بالرجوع إلى التربية وتعلم العلم اليقيني على قانون الشرع؛ المتكفل بترجيح الأعمال وإشراب العقول، وحب المسابقة إلى الفضيلة التي هي سائر أعمال الإنسان"**[1].

حيث يبرز الشيخ **في هذا النص قيمة جمالية تربوية مهمة:** وهي أن النفوس البشرية كلما تحررت من سطوة الجهل؛ كلما فُتِحت أمامها أبواب الآمال وآفاق الجمال؛ المتمثلة في تغذية العقول بالعلم؛ حتى تتذوق جمال وروعة حب العمل والمسابقة في دروب الفضيلة.

والحِمل الأكبر والمسؤولية الأعظم في سبيل ذلك – بحسب الشيخ المجاوي– تقع على عاتق الآباء؛ فهم وحدهم القادرون على تحقيق النهضة التربوية المنشودة؛ القائمة على تربية الأبناء على الفضائل، وتعليمهم العلوم والمعارف المفيدة.

حيث يوجه الخطاب للآباء قائلا: **"فيجب على الأب أن يعلم ولده العلم الذي ينفعه في دنياه وآخرته، وإنَّا نرى الأمم الحية إنما حصل لها الرقي بتربية أولادهم وتعليمهم العلوم النافعة والمعرفة المفيدة..."**[2].

ولا شك أن هذه **القيم الجمالية الفنية:** الداعية إلى تذوق جمال المواءمة والملازمة بين العلم والتربية؛ للانطلاق في طريق الإصلاح والعمل، هي صالحة لكل زمان ومكان؛ فالمجتمعات الإسلامية اليوم بحاجة ماسة إلى تفعيل هذه القيم؛ لتحقيق نهضة علمية وتربوية شاملة.

---

[1] الدور الإصلاحي للشيخين الطاهر الجزائري بالمشرق وعبد القادر المجاوي بالجزائر(1869-1920م) – دراسة مقارنة–، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، إبراهيم دمدوم، علي طنش، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر – الوادي، 2020/2019م، ص51.

[2] اللمع على نظم البدع، المصدر نفسه، 2015م، ص115.

المطلب الثالث: القيم الجمالية في العناية بالأخلاق والآداب للوصول إلى التربية الحسنة والنهوض بالأمة

يرى الشيخ المجاوي –رحمه الله– بأن فساد الأمم وتقهقرها حضاريا وفكريا؛ مرجعه إلى فساد التربية بسبب انحطاط الأخلاق، وانحلال القيم والآداب، وأن تراجع الأمة الإسلامية عن قمة مجدها ورقيها الذي بنته وشيدته في الماضي، وما أصابها من خَوَر وضعف؛ هو بسبب ما وقع من تدهور الأخلاق وفسادها.

حيث يقول رحمه الله: "**إن علماء الأخلاق قارنوا بين ماضي الأمة الإسلامية المجيد، وحاضرها الذي لا يسر؛ فأكدوا أن السبب يرجع إلى فساد الأخلاق**"[1].

ومن خلال هذا النص التربوي يمكن أن نتلمس **تلك القيمة الجمالية الفنية**: في ربط حاضر الأمة الإسلامية بماضيها التليد المجيد؛ من خلال التربية على جمال الأخلاق ومحاسن القيم والآداب.

وأن فساد أو تشوه **تلك الصورة الفنية الجمالية** للإنسان – المتمثلة في جمال الأخلاق والآداب– من أعظم أسباب التخلف الحضاري للأمم والشعوب.

وفي ذات الصدد ينبه الشيخ عبد القادر المجاوي – رحمه الله– إلى ضرورة عناية الآباء بتربية الأبناء على محاسن الأخلاق والآداب، وعدم تقاعسهم في هذه المسؤولية العظيمة؛ لأن أي تفريط أو إهمال يؤدي بهم إلى الوقوع في الفساد وخراب البيوت وتشتت الأسر.

وفي ذلك يقول رحمه الله: "**وما كثر الفساد في أمة إلا بعدم تربية الأولاد، فإنَّا نرى الأولاد مهمَلين يتعلمون الفساد ويرتكبون المعاصي؛ حتى صارت ديار آبائهم خرابا...ألم يعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[2]، والأولاد رعية الآباء، فللأب أن يروض ابنه ويهذبه على طاعة الله**"[3].

---

[1] الدور الإصلاحي للشيخين الطاهر الجزائري بالمشرق وعبد القادر المجاوي بالجزائر، المصدر السابق، ص53.

[2] متفق عليه؛ رواه البخاري في كتاب الاستقراض، باب "الْعَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَلاَ يَعْمَلُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ"، رقم: **2409**. ورواه مسلم في كتاب الإمارة، باب "باب فَضِيلَةِ الإِمَامِ الْعَادِلِ وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ"، رقم: **1829**. **ينظر**: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسننه وأيامه، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة: بيروت، ط1، 1422هـ، ج3، ص120. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بيت الأفكار الدولية: الرياض، دط، 1419هـ/1998م، ص763.

[3] اللمع على نظم البدع، المصدر نفسه، ص**115**.

والقيمة الجمالية في هذا النص تكمن في: إظهار جمال تربية الأولاد؛ فهم كالأرض الطيبة يغرس فيها الآباء أشجار القيم والفضائل، ويهذبونها فينزعون منها أشواك الرذائل، فتنمو تلك الأشجار، وتثمر أخلاقا جميلة وآدابا حسنة؛ تتزين بها الأسرة والمجتمع.

ومن أهمل – من الآباء– أرضه، وتقاعس عن مسؤولياته في تعاهدها والعناية بها؛ فإنها تنبت أشواكا كريهة المنظر، تؤذي غيرها وتؤلم من حولها.

كذلك نجد من الأمثلة والنماذج الحيَّة التي تبرز القيمة الجمالية للنص التربوي لدى الشيخ عبد القادر المجاوي – رحمه الله– في هذا الباب المتعلق بالأخلاق والآداب؛ دعوته لمحاربة آفات اللسان؛ باعتبارها آفة خطيرة، وسلوكا إنسانيا مناف للتربية الصحيحة، والتوجيه القويم.

وفي ذلك يقول: "**إذا أردت أن تذكر عيوب صَحبك فاذكر عيوبك...على العاقل أن يصون لسانه ويحفظه إلا فيما ندبه الشرع إليه أو أباحه له؛ ليسلم من الوقوع فيما ينحصر عليه، ويجعل نصب عينيه أن الناس لا يكبهم على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**"[1].

ففي هذا النص التربوي **تتجلى بعض القيم الجمالية** منها:

– أن صاحب الجمال النفسي والشخصية القوية؛ هو من يسعى إلى معالجة عيوب نفسه والتغلب على نقائصه وأخطائه، ولا ينشغل بعيوب غيره.

– أن اللسان من الحواس الظاهرة في الإنسان؛ وبها يقاس جماله النفسي وحسه الباطني؛ لذلك كان لزاما عليه حفظه وصيانته؛ حتى لا يوقع به في المزالق والمصائب المهلكات.

كما نجد من الأمثلة والنماذج الحيَّة كذلك؛ والتي تبرز القيمة الجمالية للنص التربوي لدى الشيخ عبد القادر المجاوي رحمه الله في الدعوة إلى السمو بالسلوك الإنساني والتربية الأخلاقية؛ إعطاؤه الحلول لبعض الآفات التربوية، والمفاسد الأخلاقية، ووصفه العلاج المناسب لها.

وفي ذلك يقول رحمه الله: "**فالغضب يعالج بالحلم، والتكبر بالتواضع، والبخل بالرخاء. فمن ارتاض وتَعَوَّد الأعمال الحسنة؛ وتَطبَّع بشمائل الكرام؛ حسن طبعه وزكت سجيته**"[2].

---

[1] علامة الإنسان في حفظ اللسان، عبد القادر المجاوي، جريدة كوكب إفريقيا، العدد: 132، شوال 1327هـ/ نوفمبر 1909م. نقلا عن: الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في الإصلاح، المصدر السابق، ص239.

[2] المصدر نفسه، ص240.

ففي هذا النص تتجلى قيمة جمالية: وهي أن الإنسان أثناء ارتقائه النفسي لبلوغه مرتبة الجمال الروحي والكمال الوجداني، لا بد وأن يُرَوض نفسه على كريم الشمائل ومحاسن الطباع، وأن يُعَالج قبيحَها بجميلها؛ حتى تصير له سجية وعادة.

والشيخ المجاوي – رحمه الله– من خلال هذه القيم الجمالية: قد وضع أصبعه على الجرح، وشَخَّص الداء ووصف الدواء؛ فكثير من المشاكل التي تتخبط فيها الأمة الإسلامية اليوم سببها فساد الأخلاق وتدهور القيم؛ ولا سبيل إلى عودة الأمة إلى نهضتها إلا بتفعيل هذه القيم الجمالية في واقع الأمة؛ بحيث ترقى بجمالية النفوس وتصبح ثقافة وسلوكا.

المطلب الرابع: القيم الجمالية في العناية بتعليم المرأة باعتبارها الفاعل الأساسي في التربية

فالمجاوي ينظر إلى المرأة باعتبارها عاملا أساسيا في العملية التربوية؛ فهي مربية الأجيال، وصانعة الرجال؛ لذلك كان لابد من أن تُرَبَّى مثل الولد؛ **"حتى تقتبس من أخلاق أمها ما تستعين به على مستقبلها، وتتهيأ به لتربية أولادها كذلك، خصوصا وهي المدرسة الأولى..."**[1].

كما نلمس لدى هذا المُصْلِح والمُرَبِي تلك القيمة الجمالية؛ المتمثلة في إحساسه العميق بما تعانيه نساء زمانه من إهمال وتجهيل؛ ساهم فيه بشكل فعال عاملان اثنان[2]:

أولهما: الاحتلال الفرنسي؛ الذي منع الجزائريين من طلب العلم وتحصيل المعارف؛ حتى يسهل طريق استعبادهم.

ثانيهما: العادات البالية للمجتمع – وبخاصة في الريف– والتي تقضي بمنع المرأة من الثقافة والتعليم.

فنصوص الشيخ المجاوي رحمه الله التربوية؛ **تُبْرِزُ تلك القيمة الجمالية** المتمثلة في: تذوق المرأة المتعلمة والمثقفة طعم النجاح وجماله؛ من خلال دورها العظيم في تربية نشئ صالح خال من الأمراض الجسمية والأخلاقية.

فهو يحكي بلسان حال تلك المرأة قائلا: **"إنما أكون سعيدة إذا زوجي وأولادي أصحاب الأجسام، ولا تدوم الصحة لهم ما لم أكن عارفة بالأصول والقوانين التي قررها العلماء في حفظ**

---

[1] اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص119.

[2] مجالات الإصلاح عند الشيخ عبد القادر المجاوي، رشيد مياد، مجلة: حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، العدد: 9، ديسمبر 2014م، المجلد: 4، ص217.

الصحة، ثم ماذا تكون فائدة الصحة إذا لم يقترن بها أخلاق حسنة وتربية فاضلة؛ فمن ثم كان الواجب أن أجمع بين درس الفَنَّيْنِ: فَنِّ الصحة، وفَنِّ التربية"[1].

فالشيخ المجاوي – رحمه الله– **من خلال هذه النصوص؛ يترجم لنا قيما جمالية** منها:

– الشيخ –رحمه الله– يرسم لنا لوحة فنية تحكي وتترجم جمال شاعرية الزوجة والأم الصالحة التي تجد السعادة مطلق السعادة؛ حين ترى مَنْ حولها مِنْ زوج وأبناء يجمعون بين جمالية صحة الأجسام واعتدالها، وبين جمال آخر داخلي يتجلى ظاهريا في أخلاق وتربية.

– وحتى تصل المرأة إلى تحقيق هذه الجماليات والمشاعر؛ ينبغي عليها أن تنير طريقها بالعلم والمعرفة؛ لكي تتذوق جمال الحياة الأسرية السعيدة الجميلة، في جو يجمع بين فنين جماليين هما: فن الصحة وفن التربية.

حيث يرى المجاوي بأن **"المرأة التي عرف أولياؤها كيف يعلمونها، وكيف يجعلونها تستفيد من الذي تلقته؛ فإنها إذا تزوجت فيا سعد زوجِها بها، وإذا رُزِقت أولادا فيا سعادة أولادِها؛ من أجلها تعلمت القرآن والكتابة، لكن لم تتعلمهما لذاتهما؛ بل لتتوصل بهما إلى درس أعلى، وتحصيل فوائد أغلى؛ قَرَأَت القرآن بإمعان وتفهم، فكانت تتناول بعض الآيات وتشرح معناها لأولادها شرحا مفيدا غاية في السهولة والتقريب، غرست في نفوس أولادها عظمة الله تعالى، ووجوب خشيته واستمداد المعونة منه، وكثيرا ما أسمعتهم الآيات التي تحض على ممارسة الخير والفضيلة"**[2].

ففي هذه النصوص نتلمس قيمة فنية جمالية للتعبير عن المرأة وفق التصوير الإسلامي: ذلك التصوير الذي يتجاوز الجمال الشكلي والجسمي للمرأة، والذي يتغنى به الشعراء والأدباء على مر العصور والأزمان؛ إلى جمال آخر لا بد وأن يكون في المرأة المسلمة التي تُهَيَّؤ لتكون أُمًّا وصانعة أجيال المستقبل؛ هذا الجمال هو الجمال العلمي والتربوي الذي يشكل الجمال النفسي أو الجمال الباطني للمرأة.

[1] اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص118.

[2] اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص117.

فهذه القيم الجمالية التي قدمها الشيخ عبد القادر المجاوي؛ والمتعلقة بالدعوة إلى تعليم المرأة؛ يمكن استثمارها وتفعيلها في واقعنا المعاصر؛ فالمرأة كان ولايزال دورها فعالا وأساسيا في العملية التربوية، ولا بد من الحرص على توعيتها وتعليمها؛ من أجل تحسين السلوك التربوي، وتكوين نشئ صالح.

الخاتمة

من خلال فقرات هذا البحث الموجز يمكن تسجيل جملة من النتائج من أهمها:

– الشيخ العلامة عبد القادر المجاوي من أهم رجال الفكر والإصلاح في الجزائر وفي العالم الإسلامي عموما.

– أظهرت الدراسة جانبا كبيرا من عناية الشيخ المجاوي بالجانب التربوي وضرورة إصلاحه.

– أظهرت الدراسة ذوقا فنيا وقيما جمالية في النصوص التربوية عند الشيخ عبد القادر المجاوي رحمه الله.

– تنوعت هذه القيم الجمالية التربوية الواردة في البحث، ومست في معالجتها مجالات عديدة، واتخذت أساليب مختلفة؛ عقدية، علمية، أخلاقية، سلوكية، اجتماعية...

– هذه القيم الجمالية وإن سيقت في زمن الشيخ المجاوي؛ إلا أنها صالحة لمجتمعاتنا الإسلامية الراهنة، ولا مناص من تفعليها حتى تصبح ثقافة وسلوكا.

التوصيات

– أوصي بضرورة العناية بتراث علماء الجزائر، وإبراز جهودهم الإصلاحية والتربوية والعلمية.

– كما أوصي بتفعيل القيم الإصلاحية والتربوية التي نص عليها هؤلاء العلماء، من أجل تحسين واقع الأمة وإصلاح أحوالها، والنهوض بها.

قائمة المصادر والمراجع

1- تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم مُحَّد الحفناوي، مطبعة فونتانة الشرقية: الجزائر، دط، 1334هـ/1906م.

2- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسننه وأيامه، أبو عبد الله مُحَّد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة: بيروت، ط1، 1422هـ.

3- الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط4، 1992م.

4- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بيت الأفكار الدولية: الرياض، دط، 1419هـ/1998م.

5- كتاب إرشاد المتعلمين، عبد القادر بن عبد الله المجاوي التلمساني، تح: عادل بن الحاج همّال الجزائري، دار ابن حزم: بيروت- لبنان، ط1، 1429هـ/2008م.

6- اللمع على نظم البدع، الشيخ عبد القادر المجاوي، تح: عبد الرحمن دويب، دار المدى: المحمدية- الجزائر العاصمة، طبعة خاصة، 2015م لبنان، ط1، 1429هـ/2008م.

7- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية: بيروت، ط2، 1400هـ/1980م.

المقالات العلمية والرسائل الجامعية

1- الدور الإصلاحي للشيخين الطاهر الجزائري بالمشرق وعبد القادر المجاوي بالجزائر(1869-1920م) – دراسة مقارنة-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، إبراهيم دمدوم، علي طنش، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر – الوادي، 2020/2019م.

2- الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة، سليم أوفة، مجلة: قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة: الجزائر، العدد الأول، 1437هـ/2016م.

3- الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في الإصلاح، راضية بوراس، مجلة المعيار، عدد: 7، 2022م.

4- علامة الإنسان في حفظ اللسان، عبد القادر المجاوي، جريدة كوكب إفريقيا، العدد: 132، شوال 1327هـ/ نوفمبر 1909م.

5- مجالات الإصلاح عند الشيخ عبد القادر المجاوي، رشيد مياد، مجلة: حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، العدد: 9، ديسمبر 2014م.